الفصل الثامن

بعض تعريفات ومعاني الغزو الثقافي

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثامن

بعض تعريفات ومعاني الغزو الثقافي

١- يقول « أبو زيد » : «إن الثقافة الأجنبية الغازية تمثل تحديًا للثقافة القومية، لأنها تعبر عن تيارات واتجاهات ومذاهب ثقافية وفكرية تنتمي في الأصل إلى مجتمعات أكثر تقدمًا وتطوراً (*) من المجتمعات العربية، وأنها تحمل بين ثناياها بذور السيطرة الثقافية الأجنبية على الثقافة العربية، ويبدو أن ثمة استعداد لدى بعض قطاعات المجتمع العربي لتقبل كل ما يقدمه الغرب بالذات من آراء وأفكار وقيم وأنماط للسلوك، واعتناق هذه الآراء والأفكار والدفاع عنها بغير دراسة وتمحيص.

وقد يكون السبب في ذلك هو الشعور الكامن بالتخلف العام أمام الغرب ، في مجالات العلم والتكنولوجيا ، وكذلك في الجوانب الاقتصادية والسياسية والعسكرية، والاعتماد بأن هذا التفوق يستتبع - بالضرورة - التفوق أو التقدم والرقي الثقافي ، وأن ذلك يحتم بالتالي تقبل حصاد الفكر الغربي وثقافته، مثلما نتقبل نتائج البحث العلمي والتقدم التكنولوجي.(١)

٢- أما «كشك» فيقول : « إن التغريب الذي هو ناتج من نواتج الغزو الثقافي والفكري يبدأ من إقناع الأمة الشرقية بأنها متخلفة في جوهرها ، متخلفة في تاريخها ، وصميم تكوينها ، ومن ثم فلابد من انسلاخها تمامًا عن كل ما يربطها بماضيها، وعن كل ما يميز ذاتها، وإعادة تشكيل المجتمع على الطراز الغربي من ناحية العادات والمظاهر

---

(١) أحمد مصطفى أبو زيد : التحدي الثقافي ، بحث شارك به الكاتب في الندوة الفكرية الرابعة لرؤساء ومديري الجامعات الخليجية (الدوحة - قطر) ربيع الأول ١٤١٠هـ- اكتوبر ١٩٨٥م، ص ١١٨.

(*) في النواحي المادية بطبيعة الحال.

السلوكية، مع بقائه متخلفا عاجزاً عن إنتاج سلع الغرب، عاجزاً عن اكتساب معرفة الغرب، فإذا ما اكتسب بعض أفراده هذه المعرفة يجدون أنفسهم غرباء عاطلين عن العمل في مجتمعهم فيضطرون الى النزوح إلى عالم المتفوقين.[٢]

ثم يحدثنا الكاتب نفسه عن المجتمع « المغرب » ، أي الذي تم غزوه ثقافيًا وفكريًا بأنه « هو ذلك المجتمع الذي تزدحم طرقاته بأفخر وأحدث السيارات المستوردة، وتضم مدنه أفخم دور عرض الأفلام المستوردة، ويرتدي أهله أحدث المنسوجات المستوردة ، وعلى أحدث الموضات الغربية، ويثرثر مثقفوه في قاعات مكيفة بأجهزة أمريكية أو روسية مشاكل المجتمع الغربي وآلامه، ويملأون صفحات من ورق مستورد، تطبع بحبر مستورد ، حول قضايا الوجودية ، ومسرح اللامعقول، والجنس الجماعي، وتطور حركة الهيبز على بعد خطوات من كهوف مواطنيهم، حيث البلهارسيا والتراخوما.. وكل تراكمات التخلف ، منذ القرن السابع عشر.[٣]

٣- وعند « أنور الجندي » في (شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي) نجدأن مفهوم التغريب يعني « إيجاد عقلية جديدة تعتمد على تصورات الفكر الغربي ومقاييسه ، ثم تحاكم الفكر الإسلامي ، والمجتمع الإسلامي من خلالها ، بهدف سيادة الحضارة الغربية، بل وتسييدها على حضارات الأمم الأخرى، ولا سيما الحضارة الإسلامية. وإذا كان المستشرقون والمبشرون (المخربون) قد ذكروا أهدافًا لهم في إيجاد أجيال جديدة من العرب والمسلمين » تحتقر كل مقومات الحياة الإسلامية، بل الشرقية، وإبعاد العناصر التي تمثل الثقافة الإسلامية عن

---

(٢) محمد جلال كشك : ودخلت الخيل الأزهر ، الدار العلمية، بيروت ، ١٣٩١هـ/١٩٧٢م، ص٤.

(٣) علي خليل مصطفى أبو العينين: أصول الفكر التربوي الحديث بين الاتجاه الاسلامي والاتجاه التغريبي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ص ٢١٠ - ٢١١.

مراكز التوجيه، فقد عملت حركة التغريب في موالاة عجيبة، ودأب بالغ على تدمير الشخصيات العربية الإسلامية الباهرة، وعلى التشكيك في عظمتها.[٤]

٤- أما « جدعان » فيبين لنا الخطوات أو الأسس التي اعتمد عليها هؤلاء الغزاة بمنتهى الوضوح ، فهي كما يلي :

أ) نبذ الشرق والعرب والإسلام ومحاولة اللحاق بالغرب ، والمدنية الغربية، بل وتبني الفكرة الغربية ، بكل حسناتها وسيئاتها.

ب) تحرير العقول (؟؟) من كل سلطة عقلية سابقة ، والنظر إلى موضوعات المعرفة والمجتمع الإنساني نظرة غربية، على أساس النظرة العقلية المتفردة ، المدعومة بالفكر الوضعي الخالص.

جـ) تأسيس الدولة ، وكافة تنظيمات المجتمع، على أساس علماني، أي على قواعد وأسس غربية .. لادينية ، ليس للإسلام فيها أي توجيه أو دور ، وبمعنى آخر فصل الدين عن الدولة ، والسياسة والمجتمع، وحصره في دائرة شخصية جداً.[٥]

٥- أما « عبدالحليم محمود » فيرى أن الغزو الفكري هو « أن تزاحم لغة الغالب لغة المغلوم ، فضلا عن أن تحل محلها ، أو أن تحاربها بإحياء اللهجات العالمية والإقليمية ، وما دام الإنسان لا يفكر إلا باللغة ، كما يجمع على ذلك العلماء، فإن إضعاف لغة أمة هو إضعاف لفكرها، وإحلال لغة أمة محل لغة أمة أخرى هو إجبار الأمة المغلوبة على أن تفكر كما تفكر الأمة الغالبة ، وأن ترى من العادات والتقاليد مثل ما ترى الأمة من رحابة اللغة الغازية، وما سكتت أمة غازية في

---

(٤) على خليل مصطفى أبو العينين : اصول الفكر التربوي الحديث بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه التغريبي، دار الفكر العربي الحديث بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه التغريبي، دار الفكر العربي، القاهرة . ١٤٠٤هـ/١٩٨٦م، ص ص ٢١٠-٢١١.

(٥) فهمي جدعان : أسس التقدم عند مفكري الاسلام في العالم العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٩٧٩م، ص ص ٣٢٣ - ٣٢٤.

تاريخنا المعاصر عن لغة أمة مغزوة ، وانما تخطط لحربها بنفس الضراوة التي تخصص لها للاستيلاء على مقدراتها الاقتصادية.[٦]

تعقيب واجب :

لعل القارئ الكريم يتذكر أن فرنسا حين احتلت الجزائر فرضت لغتها على الجزائريين المسلمين ، وحاربت لغة القرآن الكريم ، على مدار ١٣٢ سنة هي فترة احتلالها ، ولازالت قضية التعريب تمثل جزءاً كبيراً من جهود الإخوة الجزائريين، كذلك فإن انجلترا حاولت أن تفرض التعليم باللغة الانجليزية في مصر إبان احتلالها لها، ولو في بعض المقررات، ويذكر أن كلية الطب التي أنشئت في مصر ، في عهد محمد علي باشا، كان التدريس فيها يتم باللغة العربية، وكلنا نعلم الآن أن تدريس الطب في الجامعات المصرية يتم باللغة الانجليزية..!! كما في غيرها من الجامعات العربية، باستثناء سوريا.

وقد لزم هذا التنويه .. ونعود لموضوعنا.

ويوسع الكاتب السابق مفهومه للغزو الفكري فيقول : إن القضية أوسع من اللغة، ومن الفكر، ومن الثقافة، ومن كل هذه الأشكال « إن الغزو الفكري للإسلام والمسلمين - في حقيقة الأمر - يستهدف الجذور .. لا القشور، ويحاول القضاء على الجوهر لا العرض، ويركز على تشويه الأصول .. لا الفروع، ومن هنا تركز الغزو الفكري ضد الإسلام في حرب ضارية ضد أمرين هما : القرآن الكريم أصل الشريعة، وما شرحه وفصله من سنة رسول الله ﷺ في العالم الإسلامي كله ، واللغة العربية، لغة القرآن والإسلام ، في العالم العربي بالدرجة الأولى، وفي كل مكان يمكن أن يعنى باللغة العربية بعد ذلك.

وكل عمل، وكل خطة يقوم بها أعداء الإسلام في الفكر والثقافة ، أو المبدأ أو المذهب، أو العادات والتقاليد، أو الأدب والفن ، أو الزي والشكل، إنما

---

(٦) على عبدالحليم محمود : الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، ضمن بحوث مؤتمر الفقه الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٣٩٦هـ، وقد نشرت تلك البحوث عام ١٤٠٤هـ، القسم الأول ، ص ص ٩-١٠.

يعد معركة جانبية فرعية تخدم المعركة الكبرى، معركة حرب أصل الإسلام وجذوره، وهو القرآن الكريم.. وحرب لغة القرآن الكريم.. اللغة العربية ، وما أكثر المعارك الجانبية، وما أخبث خططها، إذ تتناول مظاهر حياة المسلمين كلها، ابتداء من تغيير الزي، وتغيير العادات، إلى تغيير السلوك والخلق، وانتهاء بتغيير المنهج والشريعة ، ومروراً بإفساد اللغة وإقصائها عن ألسنة المسلمين، أي إقصاء القرآن الكريم عن ألسنتهم وقلوبهم وحياتهم».[٧]

بعض مظاهر الغزو الفكري :

هذا، ويحدد الكاتب مظاهر الغزو الفكري وتياراته في « حملات التشويه للإسلام، كتابه وسنة رسوله ﷺ، وشخصه الكريم المعصوم، وحملات التشويه للتاريخ الإسلامي ، وكذا نظام الحياة الإسلامي، والتراث الإسلامي كله».

كما نستطيع أن ندرك مظاهر هذا الغزو في حملات التغريب للحضارة الإسلامية، وللمسلمين أنفسهم ، كتغريب التعليم والثقافة والنظم الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، وتغريب الأخلاق والآداب، ثم تكون قمة التغريب بتغريب اللسان لقطعه عن لغة القرآن الكريم، اللغة العربية الفصحى.

ولقد قامت على نشر هذا الغزو وترويجه مؤسسات عديدة، ومراكز خطيرة ، منها الصهيونية والتبشير والاستعمار ، والمبادئ والنظريات المعادية للإسلام، مثل الديموقراطية والشيوعية والاشتراكية والقومية، ومنها الفلسفات الهدامة كالوجودية والفوضوية، واتخاذ العري مذهبًا، واتخاذ التخنث للرجال، والترجل للنساء أسلوبًا في الحياة.

ومنها وسائل التخريب التي توجهها الصهيونية في الغالب لهدم القيم الخلقية، كالسينما والمسرح والملاهي ، والنوادي والجمعيات الهدامة كالماسونية ، وأندية الروتاري وغيرها. وهذه كلها ركائز للغزو الفكري، ونقط انطلاق تتحرك منها الحملات ، وتنطلق لتغزو ، ثم تعود بكل خبيث هدام من وسائل حرب

(٧) المرجع السابق، ص ص ١٠ -١١.

الإسلام والمسلمين .[٨]

٦- ويحدثنا « سعيد » كيف أن « الغزو الفكري » تعبير دقيق بارع، يصور خطورة الآثار الفكرية التي قد يستهين بها كثير من الناس، لأنها تمضي بينهم في صمت وفي نعومة، مع أنها حرب ضروس لا تضع أوزارها حتى تترك ضحاياها بين أسير، أو قتيل ، أو مسيخ ، فهي كحرب السلاح، أو أشد فتكًا.

وهذا التعبير « الغزو الفكري » على حداثة مبناه إلا أنه قديم المدلول والمعنى، وتتفاوت الأمم والجماعات فيه من حيث الدرجة لا النوع، ذلك أن الجماعات البشرية تعيش أبداً متنافسة في سبيل هدف ما، كالاعتقاد حقا أو باطلاً ، وكالتفوق المادي أو الأدبي، وكذا حب السيادة والاستئثار بالمنافع، ونحو ذلك مما عبر عنه القرآن الكريم في إيجاز وإعجاز « أن تكون أمة هي أربى من أمة » (النحل- ٩٢).

ومن ثم تبذل كل أمة غاية جهدها لكسب هذا الصراع باليد والسلاح، أو بالفكر واللسان، أو بأي نوع من أنواع المؤثرات الأخرى التي زينت للناس، كالمال هدية أو رشوة .. إلخ، فالغزو الفكري واحد من شعب الجهد البشري المبذول ضد عدو ما ، لكسب معارك الحياة منه، ولتذليل قياده، وتحويل مساره، وضمان استمرار هذا التحويل حتى يصبح ذاتيًا، إذا أمكن، وهذه هي أقصى مراحل الغزو الفكري بالنسبة للمغلوب، وإن كانت في الوقت نفسه هي أقصى درجات النجاح بالنسبة للغزاة.

وسلاح الغزو : الفكرة ، والكلمة ، والرأي ، والحيلة، والنظريات، والشبهات، وخلابة المنطق، وبراعة العرض، وشدة الجدل، ولدادة الخصومة، وتحريف الكلم عن مواضعه، وغير ذلك مما يقوم مقام السيف والصاروخ في أيدي الجنود، والفارق بينهما هو الفارق نفسه بين وسائل

(٨) المرجع السابق، ص ص ٢٣ - ٢٤.

وأساليب الغزو الفكري .. قديمًا وحديثًا.

ويتميز الغزو الفكري بالشمول والامتداد ، فهو حرب دائمة دائبة، لا يحصرها ميدان، بل تمتد إلى شُعب الحياة الإنسانية جميعًا، وتسبق حروب السلاح وتواكبها، ثم تستمر بعدها لكسب ما عجز السلاح عن تحقيقه، فتشل إرادة المهزوم وعزيمته، حتى يلين ويستكين، وتنقض تماسكه النفسي حتى يذوب كيانه، فيقبل التلاشي والفناء في بوتقة أعدائه، أو يصبح امتداداً ذليلاً لهم ، بل ربما تبلغ حداً من الإتقان تصل به إلى أغوار النفس، فتقلب معاييرها ومفاهيمها، وتشكل لها أنماطا جديدة في السلوك ، والأخلاق، والأذواق إلى الدرجة التي تجعل المهزوم يفخر فيها بتبعيته، ويراها شرفًا خليقًا بالرضا والشكران.(٩)

٧- أما الشيخ « عبدالرحمن حبنكة الميداني » فيحدثنا عن خطط «الغزاة» التفصيلية في أعمال الغزو الفكري فيقول بأنهم اتخذوا عددا وافراً وفعالاً من الخطط منها :

أ) إثارة الشبهات حول القرآن الكريم والسنة المطهرة، وأحكام الإسلام وتشريعاته.

ب) دس الأفكار الفاسدة، وإغواء بعض ضعاف النفوس، أو ضعاف العقول من المسلمين باعتناقها على أنها من تعاليم الإسلام ومفاهيمه، ثم محاربة الإسلام بها.

جـ) اختلاق الأكاذيب والافتراءات على الإسلام وتاريخ المسلمين، وتشويه غايات الفتح الإسلامي.

د) مقابلة بعض أحكام الإسلام وأركانه وتشريعاته بالاستهزاء والسخرية والازدراء ، ووصف المستمسكين بها بالرجعية والتآمر والتعصب والجمود، ونحو ذلك من العبارات التي تضعف حماس

(٩) عبد الستار فتح الله سعيد : الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، ضمن بحوث المؤتمر السابق (القسم الثاني) ، ص ص ١٧٩-١٨٠.

المتدينين للتمسك بدينهم، وتفت في عضدهم، وتسوقهم في ركب المتحللين من الدين.

هـ) احتقار علماء الدين الإسلامي وازدراؤهم ، وإلجاؤهم إلى أضيق مسالك اكتساب الرزق، لتنفير المسلمين منهم، ومن طريقتهم، ثم تقديم جهلة منحرفين إلى مراكز الصدارة، ليعطوا صورة مشوهة سيئة عن التطبيق الإسلامي، توصلاً إلى تشويه الإسلام نفسه عن طريقهم.

و) متابعة تركيز الهجوم ضد الإسلام ، وتكراره بإلحاح، أملاً في حدوث الغفلة من الدعاة المسلمين الذين ينشرون المفاهيم الإسلامية، ويحذرون من دسائس الغزاة، ونحن نعلم ما للتكرار من تأثير في نفوس الناس، ولو كان مضمونه كذبًا باطلاً، وهذا هو ما تلجأ إليه وسائل الإعلام الحديثة المضللة للجماهير.

ز) بث النظريات والأفكار والمبادئ الإلحادية ، والنظريات والأفكار والمبادئ المناقضة والمخالفة لأسس الإسلام، وتعاليمه وشرائعه، وأحكامه، في مختلف المجالات الاعتقادية، والأخلاقية ، والعملية، مما يتعلق بأحكام العبادات المحضة، أو أحكام المعاملات.

وتبرز هذه النظريات في الفلسفة، وفي العلوم الإنسانية، كعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الاقتصاد ، وفي علم التاريخ وتفسير ظواهره، وفي علم القوانين الوضعية، وتعليل نظرياتها.. إلى غير ذلك.

ح) استدراج فريق من أبناء المسلمين إلى جامعاتهم ، لمنحهم الشهادات العليا في الشريعة الإسلامية، وعلوم اللغة العربية ، والعلوم الإنسانية، ومحاولة التأثير فيهم، وتشويه صورة الإسلام، والتاريخ الإسلامي، والعلوم الإسلامية، في أفكارهم،

وفي نفوسهم، ليكونوا جنوداً مقنعين لهم، يحققون أغراضهم ، داخل شعوبهم المسلمة.

ط) تفريغ أفكار الأجيال الناشئة وقلوبهم ونفوسهم من محتوياتها ذات الجذور العقلية والعاطفية والوجدانية والأخلاقية، وانتزاع كل آثار لها، وهو ما يسمى بعملية « غسيل الأدمغة »، ثم ملء فراغ هذه العقول والقلوب والنفوس بمخترعات فكرية وعاطفية مزورة مزيفة، تخدم غايات العدو الطامع الغازي، وتهدم كيان الأمة الموضوعة هدفًا للغزو ، ثم من بعد ذلك تسخير طوابير الجيش الجديد الذي تصطنعه أيدي الأعداء في هدم كل مقوم من مقومات أمته، ومحاربة كل ما يتبقى لها من فكر وعقيدة، أو خُلق وسلوك، أو تاريخ ومجد . [١٠]

٨ـ ويحدد « التركي » مفهوم « الغزو الثقافي » بأنه « كل فكرة ، أو معلومة، أو برنامج، أو منهج ، يستهدف ـ صراحة أو ضمنًا ـ تحطيم مقومات الأمة الإسلامية : العقدية، والفكرية ، والثقافية ، والحضارية، أو يتحرى التشكيك فيها ، والحط من قيمتها ، وتفضيل غيرها عليها، وإحلال سواها محلها ، في الدستور ، أو مناهج التعليم، أو برامج الإعلام والتثقيف ، أو الأدب والفن، أو النظرة الكلية للدين والإنسان والحياة ».[١١]

وكما نلاحظ فإن الكاتب هنا أورد نظرة شمولية متكاملة لكل ما يتعرض لمقومات الأمة ومؤسساتها، فمن العقيدة.. أهم ما تحرص عليه الأمة وتتمسك به ، بل وتعض عليه بالنواجذ ، الى مقوماتها الفكرية والثقافية والحضارية، وهي التي تبين هوية الأمة، وما يميزها عن غيرها

(١٠) عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني : الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، ضمن بحوث المؤتمر السابق، (القسم السادس) ، ص ص ٥٠٧ - ٥٠٩).

(١١) عبدالله بن عبدالمحسن التركي : تحديد مفهوم الغزو الثقافي، ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر، بجاية ، الجزائر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٣.

من الأمم، وليس فقط من يتعرض لها، ولكن حتى من يحاول التشكيك في تلك المقومات، أو الحط من قيمتها ومن قدرها.

ومعنى تفضيل غيرها عليها، وإحلال سواها محلها، أن أولئك الذين يعيشون بيننا ، ويستوردون دساتيرا من الخارج نحكم بمقتضاها، أو مناهج تعليمية نعلم أبناءنا على أساسها ، أو يستوردون برامج تليفزيونية وإذاعية ينشرونها بين مجتمعاتنا، وهي لا تناسب قيمنا وعقيدتنا وتقاليدنا.. كل هؤلاء ـ على وجه اليقين ـ من دعاة الغزو الثقافي، بل إن الذين يعيشون بيننا منهم أخطر علينا من الأعداء الواضحين الصريحين، لأنهم يلتبسون علينا، أو على كثيرين منا، وفي بعض الأحيان يصعب إقناع الناس بالحكم عليهم، لأنهم شديدو التلون والتخفي.

٩ـ أما « حنفي بن عيسى » وهو أحد المفكرين الجزائريين ، فيربط بين الغزو العسكري، والغزو الثقافي ، مبينًا أن الأمة العربية والإسلامية تعرضتا على مدار تاريخهما الطويل لمعارك طاحنة، معارك عسكرية، وأنهما مازالتا تتعرضان لمعارك الغزو الثقافي، فهو إذاً قد وضع معركة الغزو الثقافي على نفس مستوى معركة الغزو العسكري المسلح، وهذا هو الفهم الصحيح للأمور فعلاً.

وفي هذه المعركة ، معركة المصير ، نجد الشعب العربي، من المحيط إلى الخليج ، صامداً كالطود الشامخ، واقفا بالمرصاد أمام كل المناورات ، لأن الأمة العربية ، منذ أن برزت للوجود ، وهي على موعد مع التاريخ في صناعة الأحداث الكبرى التي حملت تغييرات نوعية في الحضارة الإنسانية، ولكن رغم أن الأقطار العربية تحررت من ربقة الاستعمار، فلا يجوز مع ذلك أن نكون غافلين عما يهددنا من غزو ثقافي ، بكل ما يحمله من دس في التراث ، وتشكيك في العقائد، وزعزعة للنفوس، وسلب لمقومات الشخصية، كما لا يجب أن نكون غافلين عن خطر الغزو العسكري الذي لا يزال يهددنا في كل حين من

طرف الصهيونية والإمبريالية، فالأساطيل الأجنبية ترابط غير بعيد عن شواطئ البحر المتوسط تحصي علينا حركاتنا وسكناتنا، والأقمار الصناعية تجوب الفضاء فوق أراضينا، وتترصد بنا الدوائر ، وتستكشف وتستجمع المعلومات عما تزخر به أراضينا من موارد وثروات تمهيداً لوضع الخطط العدوانية، ويكفي أن أستشهد في هذا المقام بما صرح به القائد العسكري الصهيوني « آرييل شارون » في شهر ديسمبر ١٩٨١م، من أن « منطقة النفوذ العسكري لإسرائيل سوف تتوسع في الثمانينيات إلى ما وراء العالم العربي ، وسوف تشمل بلدانًا أخرى، مثل : تركيا ، وإيران، وباكستان ، بل حتى شمال إفريقيا، وإفريقيا الوسطى » .[١٢]

الغزو الثقافي والإعلام :

ويفصِّل « العالم » أشكالاً متنوعة للغزو الثقافي » تتم بشكل غير مباشر ، عبر وسائل الإعلام والثقافة، وتتمثل في برامج الإذاعة والتليفزيون والسياسية والاجتماعية والترفيهية والتثقيفية، فضلاً عن الأفلام السينمائية والمسرحيات والكتب، بل مظاهر الحياة الاستهلاكية البذخية.

إن الدول الرأسمالية الكبرى هي التي تسيطر أساسًا على وسائل الإعلام والاتصال الفكري والعملي، بما يتيح لهذه القوى الرأسمالية السيطرة على ثروات وطاقات الشعوب، وخاصة شعوب البلدان النامية (اسما..!!) والمتخلفة فعلاً، فضلاً عن السيطرة على عقولهم ومشاعرهم ، وأذواقهم وقيمهم، سيطرة تشيع روح التسطح واللاعقلانية واللامبالاة واليأس والاستهلاك البذخي والاغتراب والتفسخ» .[١٣]

---

(١٢) حنفي بن عيسى : الثقافة العربية في معركة المصير.. خطر الغزو الثقافي، ضمن بحوث الخطة الشاملة للثقافة العربية، مرجع سابق، المجلد الثالث، ص ص ٦٧٧-٦٧٨.

(١٣) محمود أمين العالم : الغزو الثقافي والتخطيط المستقبلي للثقافة العربية ، ضمن بحوث الخطة السابق، ص ٢١٧.

وحتى نتأكد من المقولة السابقة، أي سيطرة الدول الكبرى على وسائل الإعلام نقرأ :

« إن الولايات المتحدة أكثر الدول الأجنبية تصديراً للبرامج التليفزيونية إلى دول الخليج .. ولعل الغزو الثقافي، من خلال جهاز التليفزيون ، لا يقتصر على منطقتنا ، ففي دراسة نشرت في السبعينات بينت أن برامج التليفزيون الأمريكي تبيع للعالم الخارجي من ١٠٠ ألف ساعة إلى ٢٠٠ ألف ساعة سنويًا، ثلثها تقريبًا إلى أمريكا اللاتينية، والثلث الآخر للشرقين الأقصى والأوسط، والباقي لأوروبا الغربية.

هذا وتعمد شركات الإنتاج التليفزيوني في أمريكا لبيع برامجها حتى بأقل من أسعار التكلفة إلى الخارج ، لأنها تكون قد حصلت على أرباحها من البيع الأول في السوق الأمريكية، وهذا بحد ذاته يعطل من محاولات الإنتاج المحلية للدول النامية، ويفقدها المنافسة، وكل ذلك من أجل تسويق « نمط الحياة الأمريكية » . ونجد أن الدراسات تشير إلى أن المثقفين (المتعلمين) في العالم الثالث أكثر استهلاكًا للبرامج الأمريكية والغربية على السواء من الفلاحين أبناء القرى عديمي التعليم. وهنا نجد أن هنالك ارتباطا طرديًا بين التعليم الغربي والإعلام الغربي. لقد أصبح الاتصال الجماهيري في العالم يخضع لصناعة ضخمة يمكن أن تسمى الصناعة الثقافية، تملكها شركات «عبر وطنية Multi National» في ثقافة تسيطر عليها التكنولوجيا المتقدمة.[١٤]

وحتى نرى أثر التليفزيون كأحد أقوى عناصر الغزو الثقافي في الخليج، إن لم يكن أقواها جميعًا ، نقرأ ما يقوله أحد المسؤولين في الخليج» ، ويساعد التليفزيون في الخليج - رغم كل المحاولات التي تجري لضبط مستخرجاته (لعله يقصد مخرجاته) على إشاعة الثقافة الاستهلاكية بطريق غير مباشر، أو بطريق مباشر.. إن الكثير من محطات التليفزيون والإذاعة في المنطقة تساهم مساهمة كبيرة في ترسيخ هذه التبعية، عن طريق عرض الإعلان التجاري.. إن آخر الصيحات في عالم موديلات الملابس والسيارات والتليفزيونات والمسجلات

(١٤) محمد الرميحي: الثقافة في الخليج، مرجع سابق، ص ٥٨.

وآلات الفيديو والألعاب الاليكترونية تشهد على ذلك التحول الدائم عبر القارات ، ومعارض الألماس والأزياء تؤكد أننا نتجه إلى الآثار الجانبية للحضارة.[١٥]

(١٥) المرجع السابق.

obeikandl.com